باللغة الانكليزية، ان استخدام هذا الاسلوب، وبخاصة نشاطات مجموعة «أيلول الاسود»، «مضرّ بقضية التحرر الوطنية». وبعد أيام قلائل، أذاع راديو موسكو باللغة العربية شجب عرفات للعمليات المسلّحة خارج اسرائيل، مؤكداً ان القوى الوطنية في حركة المقاومة الفلسطينية «تأسف» لهذا النوع من العمليات. وربما بوحي سوفياتي، كتب المسؤول في الحزب الشيوعي الاردني، نعيم الاشهب، في المجلة الماركسية العالمية، في نيسان (ابريل) ١٩٧٤، «ان نفوذ الافكار والشعارات التروتسكية، كشعار ' كل شيء يأتي من فوهة البندقية' ، قد تضاءل، وان انعدام التعاطف مع أعمال المغامرة قد أضرّ كثيراً بسمعة المنظمة، وشوّش الرأي العام العالمي، وحوّل الانتباه عن الجرائم التي تقترفها سلطات الاحتلال الاسرائيلية»(١١٤). ومع ذلك، فقد تعارضت العملية التي قامت بها الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة ضد مستوطنة كريات شمونه، في ١١ نيسان (ابريل) ١٩٧٤، مع تلك الانتقادات. وقد تغلّف هذا التعارض بمحاولة الاتحاد السوفياتي تصوير العملية مقاومة شرعية قام بها السكان المحليون، وليست غارة مسلّحة قامت بها مجموعة من الخارج. لكن هذا لم يكن يعني «ارتياح» موسكو لهذه العمليات؛ اذ قيل في الاذاعة السوفياتية الناطقة باللغة العربية، بعد هذه العملية، انها «عملية بربرية، ارتكبها أشخاص غير مسؤولين». وعلى الرغم من ذلك، فقد حرص عرفات، ظاهرياً على الاقل، ان يؤكد لحلفائه السوفيات انه لا يغض النظر عن هذا النوع من العمليات التي أوحت بأن موسكو عبّرت عن عدم رضاها عنها(١١٥).

في الواقع، كان من الصعب على موسكو ان تتكلّم عن «أشخاص غير مسؤولين»، في الوقت الذي قادت الجبهة الديمقراطية، «المعتدلة» لدى السوفيات، عملية الهجوم على مدرسة اسرائيلية في معلوت، في الشهر التالي. ولكنها شجبت هذا الهجوم، ولو بطريقة غير مباشرة، عندما أشارت صحيفتا «برافدا» و«النيوتايمز» الى «الشجب العالمي» للعملية، وقامتا بطبع أعداد أكثر من المعتاد من النسخ. غير ان موسكو أسرعت، من جهة أخرى، الى القاء اللوم، في المذبحة التي حصلت جرّاء الهجوم، على اسرائيل، ولقّبت وزير الدفاع الاسرائيلي، موشي دايان، بـ «ايخمن الفلسطيني»؛ ونقلت وكالة «تاس»، في ٢٠ أيار (مايو)، مثلاً، قصة دايان الفلسطيني المولد الذي ارتكب مجزرة معلوت، ليكون له عذر في مهاجمة الفلسطينيين، تماماً كما قتل الالمان مواطنيهم ليكون لديهم سبب لغزو بولندا في العام ١٩٣٩. ثمّ استدركت، في شجبها، بأن منظمة التحرير الفلسطينية قد رفضت عملية معلوت. ووجدت احدى صحف المعسكر الاشتراكي (الصادرة في تشيكوسلوفاكيا) ضرورة الحدّ من الدعم لمطالب الفلسطينيين، في أواخر أيار (مايو)، في وقت كان يتمّ توقيع اتفاقية فصل القوات الاسرائيلية ـ السورية، بعبارة «انه ليس من الممكن، دائماً، الموافقة على الاساليب التي يلجأ اليها بعض فصائل حركة المقاومة الفلسطينية». والظاهر، انه عندما اصطدمت المحادثات الاسرائيلية ـ السورية، غير المباشرة، حول النشاطات الفلسطينية، أشارت موسكو الى هذا الامر، من دون تعيين للقضية المقصودة. وهذا دليل آخر على حساسية خاصة في ما يتعلّق بالاصل الجغرافي لتلك النشاطات(١١٦).

خارج هاتين الحالتين، استمرت الانتقادات السوفياتية لمنظمة التحرير الفلسطينية كي تعمل على تنظيم نفسها، واستمر التحذير من «تكتيكات المتطرفين» في المنظمة. وظلّت تظهر الدعوة في وسائل الاعلام السوفياتية، من أجل بذل جميع الجهود لابعاد المنظمة من «وصمة الارهاب»، وتجاهل دور بعض الفصائل الفلسطينية في أعمال كهذه، مثل استثناء الجبهة الديمقراطية كـ «معتدلة» من